بابا طاهر الهمدانى :

يلقب بالهمدانى نسبة إلى همدان ، كما يلقب باللورى نسبة إلى لورستان ، ويعرف أيضاً ببابا طاهر العريان .

وقد اختلفت المصادر فى تحديد عصر بابا طاهر ، فجعله بعضها من رجال القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس ، وجعله البعض الآخر من رجال القرن السادس الهجرى أو أواخر القرن السابع،عندما ذكروا أنه كان معاصراً لعين القضاة الهمدانى المتوفى سنة ٥٢٦ ، أو نصير الدين الطوسى المتوفى سنة٦٧٣ هـ[١] .

وأقدم ما وصل إلينا من المعلومات عن بابا طاهر هو الإشارة التى وردت فى كتاب « راحة الصدور » للراوندى ، والتى جاء فيها أن بابا طاهر كان واحداً من ثلاثة من شيوخ الصوفية التقى بهم طغرل لبك السلجوقى (٤٢٩ — ٤٥٥هـ/ ١٠٣٧ — ١٠٦٣ م) عندما ذهب إلى مدينة همدان سنة ٤٤٧ هـ ، وأنه أمد السلطان بنصيحة طيبة[٢] .

وإذا وضعنا فى الاعتبار أن كتاب راحة الصدور المؤلف سنة ٥٩٩ من أقدم المصادر وأقربها عهداً إلى بابا طاهر ، وأنه أيضاً من أوثق المصادر وأدقها فى تاريخ الدولة السلجوقية ، أمكننا أن نستخلص من تلك الإشارة أن بابا طاهر كان حيا حتى عام ٤٤٧ هـ ، وأنه كان قد قارب الخمسين من عمره أو تجاوزها، وبناء على هذا يمكن أن نرجح أن بابا طاهر ولد فى أواخر القرن الرابع الهجرى، وتوفى فى النصف الثانى من القرن الخامس .

---

(١) « رياض العارفين » ص ١٦٧.

(٢) « راحة الصدور وآية السرور » (النص الفارسى) ص ٩٨ (الترجمة العربية) ص ١٦٠ .

أما عن شخصية بابا طاهر ، فقد قدمته إلينا جميع المصادر على أنه كان شيخاً تقيا يوصف بالولاية ، ورجلا من الصوفية أصحاب المقامات والكرامات ودرويشاً مجذوباً وعاشقاً مجنوناً بالمعنى الصوفى لكلمة الجنون. ولولا رباعياته التى اشتهرت وبقيت على مر العصور لما اهتم به الناس كشاعر ، وربما اقتصر الأمر على ذكره بين العرفاء والأولياء .

وقد ترك بابا طاهر إلى جوار رباعياته رسائل باللغة العربية والفارسية فيقال إنه ألف اثنتين وعشرين رسالة فى علم ما وراء الطبيعة . وقد أشار رضا قليخان فى كتابه مجمع الفصحاء إلى هذه الرسائل ، وورد فى دائرة المعارف الإسلامية أن الفضل يرجع إلى « إيته » و « بلوشيه » فى معرفة وجود تفاسير وشروح لأقوال بابا طاهر.

ومن الآثار العربية التى تنسب إلى باباطاهر رسالته المسماة « الكلمات القصار » وهى مجموعة من كلمات قصيرة تشرح عقائد التصوف وتتحدث عن العلم والمعرفة والإلهام والفراسة والدنيا والعقبى والعقل والنفس والاعتكاف والسماع والذكر وغير ذلك . ويقول « ادواردهرون ألن » إن الكنايات التى فى هذه الرسالة تعتبر نموذجا رائعا للأقوال الصوفية .

على أن عماد شهرة بابا طاهر فى الواقع هو رباعياته التى تحتل مكانة مرموقة من قلوب الإيرانيين منذ القدم ، والتى لا تزال رغم مرور أكثر من تسعة قرون على وفاة قائلها ، تحتفظ بهذه المكانة ، ولاتزال تغنى وتروى فى جميع أنحاء إيران إلى يومنا هذا .

وتمتاز رباعيات بابا طاهر عن غيرها من الرباعيات بمميزات منها :

١ — أن هذه الرباعيات تمتاز بالبساطة الشديدة من حيث سهولة

ألفاظها وقرب معانيها ، وخلوها من التكلف والصناعة .

٢ — أنها تجرى على وزن خاص من أوزان الرباعى ، وهو وزن الهزج المسدس المحذوف ، ولذا نجد أن ناشر هذة الرباعيات يسميها «دوبيتها» (١).

٣ — أن هذه الرباعيات منظومة بلهجة خاصة يسميها صاحب آتشكده ومؤلف رياض العارفين باللهجة الراجية (لفظ رازى) (٢) ، ويرى البعض أنها منظومة باللهجة اللورية (لهجهٔ لرى)(٣) ، ويذهب آخرون إلى أنها منظومة باللهجة البهلوية والتى اقترح « كليمان اويار » تسميتها بالبهلوية الإسلامية (٤).

غير أنه يبدو من الرباعيات نفسها أن اللهجة التى استعملها بابا طاهر لم تكن مقصورة على لهجة واحدة ، وإنما كانت خليطا من لهجات متقاربة سادت فى عصره .

وقد طبعت رباعياب بابا طاهر وترجمت أكثر من مرة ، فطبعت مع ترجمة فرنسية مصحوبة بحواش للاستاذ كليمان اويار Huart فى المجلة الآسيوية (٥) وطبعت مع ترجمة انجليزية منشورة بواسطة ادوارد هرون ألن فى كتابه « أشجان بابا طاهر » (٦) ويتضمن هذا الكتاب أيضاً ترجمة أخرى منظومة للسيدة «اليزابث كورتيس (Mrs. Elizabeth Curtis Brenton) ، وطبعت فى إيران مرات كثيرة ، كان أولها الطبعة التى قام بها وحيد دستكردى سنة ١٣١١ ه ش والتى أعادت مؤسسة مطبوعات امير كبير طبعها عدة مرات حتى بلغت الطبعة التاسعة سنة ١٣٤٩ ه ش = ١٩٧٠ م .

---

(١) « ديوان بابا طاهر » أنظر مقدمة وحيد دستگردى

(٢) «رياض العارفين » ١٦٧ .

(٣) « تاريخ ادبيات » صفا ج٢ ف ٣٨٤ .

(٤،٥) انظر : Journal Asiatique, Nov. 1885 (Ser. VIII, vol.6) : Le Quatrins de Bâdâ Tahir Uryân en Pehlevi Masulman

(٦) انظر : The Lament of Baba Tahir, by Mr. Eduard Heron Allen (Quaritch 1902).

نماذج من رباعيات بابا طاهر :

موآن اسپیده بازم همـــدانی
لانه درکوه دارم در نهانی
ببال خود برم کوهان یکوهان
بچنگ خـــود کرم نخچیربانی(١)

الترجمة :

أنا ذلك البازى الأبيض الهمدانى ،
ولى عش خفى فى الجبل .
أطير بجناحى من جبـــل إلى جبل ،
وأقبض بمخالبى على صيـــدى .

* * *

گلی کشتم بی الوند دامان
آوش از دیده دادم صبح وشامان
وقت آن‌بی که بویش واموآیی
بره بادیش بره سامان بسامان(٢)

الترجمة :

غرست وردة على سفح — جبل — الوند ،
ورويتها من دموع العين صبحا ومساء !
وحينما حان أن تجيء إلى رائحتها ،
حملتها الريح من أرض إلى أرض .

---

(١) « ديوان باباطاهر عريان » (طبعة وحيد دستكردى) الطبعة ٩ تهران ١٣٤٩ هـ ص ٥٢ . (مو = من ، كرم = كنم)

(٢) « الديوان » ص ٣٠ (آوش = آبش ، بى = بود ، واموآيى = بامن آيد بره = برد) .

موآن رندم كه نامم بى قلندر
نه خان ديرم نه مان ديرم نه لنگر
چو روز آيه بگردم گرد كويت
چوشو آيه بخشتان وانهم سر[١]

الترجمة :

أنا ذلك الصوفى المسمى بالقلندرى ،
لابيت لى ولامـــال ولامرساة .
حين يجىء النهار أطوف حول حيك ،
وحين يجن الليـــل أتوسد اللبن .

* * *

بود دردمو ودرمونم از دوست
بود وصل مووهجرونم از دوست
اگر قصابم ازتن واكره پوست
جداهرگز نكرده جونم ازدوست[٢]

الترجمة :

إن دائى وشفائى من الحبيب ،
ووصلى وهجرانى من الحبيب .
وإذا سلخ القصاب جلدى عن جسدى ،
فإن روحى لاتنفصل أبدا عن الحبيب .

---

(١) « الديوان » ص ٩ (كلمة « رند » بمعنى سكير أو عربيد، ويرمزون بها الى الصوفى الذى سكر بالخمر المعنوية (ديرم = دارم ، آيه = آيد ، وانهم = بازنهم) .

(٢) « الديون » ص ٣ (درمونم = درمانم، واكره = باز كند ، جونم = جانم)

عزیزا کاسهٔ چشمم سرایت
میان هر دوچشم خاك پایت
ازآن ترسم که غافل پانهی باز
نشیند خــــار مژگانم بپایت(١)

الترجمة :

ياعزيزى! إن محجر عينى دارك ،
ومابين عينى تراب قدمك .
ولذا أخشى أن تضع قدمك غافلا ،
فينغرس شوك أهدابى بقدمك !

* * *

بگورستان گذر کردم کم وبیش
بدیدم حــــال دولتمند ودرویش
نه درویشی بخاکی بی کفن ماند
نه دولتمند بردازیك کفن بیش(٢)

الترجمة :

مررت قليلا وكثيرا بالمقابر ،
ورأيت حال الغنى والفقير .
فلم أر فقيرا فى تربة بلا كفن ،
ولم أر غنيا حمل أكثر من كفن !

---

(١) « ديوان باباطاهر » ص٣
(٢) « السابق » ص ٧١ .

نسیمی کزبن آن کاکل آیو
مراخوشتر زبوی سنبل آیو
چو شوگیرم خیـــالت رادر آغوش
سحراز بسترم بوی گل آیو(١)

الترجمة :

النسيم الذى يأتى من تحت طرتك ،
يطيب لى أكثر من رائحة السنبل .
وعندما أعانق خيالك فى الليـــل ،
تفوح رائحة الورد من فراشى فى السحر .

* * *

توئى لوشكرين وياسمـــين بر
موآن تن آذرينم ديدگان تر
از آن ترسى در آغوشم بيائى
كز آذر سيم گدازه زآب شكر(٢)

الترجمة :

أنت سكرية الشفة ، وفضية الصدر .
وأنا نارى الجسد ، مخضل العينين .
ولذا تخشين المجىء فى حضـــنى ،
لأن الفضة تنصهر من النار، والسكر من الدمع .

---

(١) « الديوان » ص ٣٢ (آيو = آيد ، شو = شب)
(٢) « السابق » ص ١١ (لو = لب) .

دل بی عشق را افسردن اولی
هر که دردی نداره مردن اولی
تنی که نیست ثابت در ره عشق
ذره ذره بآتش سوتن اولی (١)

الترجمة :

الحزن أولى بقلب لا يعشق ،
والموت أولى بمن لا يتألم !
والجسد الذى لا يثبت فى طريق العشق ،
الأولى حرقه بالنار ذرة ذرة !

* * *

اگر دل دلبرو دلبر کدومه
وگر دلبر دلو دل را چه نومه
دل ودلبر بهم آمیته وینم
ندونم دل که ودلبر کدومه (٢)

الترجمة :

إذا كان القلب الحبيب ، فمن الحبيب ؟
وإذا كان الحبيب القلب ، فبم أسمى القلب ؟
أرى القلب والحبيب قد امتزجا ،
فلا أعرف أيهما القلب وأيهما الحبيب !

---

(١) « الديوان » ص ٥١ (سوتن = سوختن)
(٢) « السابق » ص ٣ (كدومه = كدام است ، نومه = نام است ، آميته = آميخته ، وينم = بينم ، ندونم = ندانم) .

وای از روزی که قاضی مان خـــدا بو
سر پـــل صراطم ماجرا بو
بنوبت بگذرند پیر وجـــوانان
وای از آندم که نوبت زآن ما بو [١]

الترجمة :

ويلاه من يوم يكون الله ، فيه ، قاضينا ،
حيث يكون مسرانا على الصراط ،
يعبره الشيب والشباب كل فى دوره ،
فويلاه من تلك اللحظة التى تكون فيها النوبة نوبتنا !

* * *

خوشا آونـــکه از پا سر نذوننـد
میان شعـــــله خشك وتر نذوننـد
کنشت وکعبه وبتخـــانه ودیر
سرائی خـــالی از دلبر نذوننـد [٢]

الترجمة :

هنيئاً لأولئك الذين لا يعرفون رؤوسهم من أقدامهم ،
ولا يعرفون وسط الشعلة اليابس من الرطب .
ولا يرون الكنيسة والكعبة وبيت الأوثان والدير
دارا خـــالية من الحبيب !!

---

(١) « الدايون » ص ٣٤ (بو = بود)
(٢) « السابق » ص ٦ (آنونكه = آنانكه ، نذوننند = ندانند)